

«لكننا عرفنا ان لغزاً ما يحيط بحياة والدنا وانه كان في خطر فعلي. كان يخاف ان يخرج بمفرده، وكان يستخدم اثنين من الملاكين المحترفين ليعملا عنده في بونديتشرى لودج. ويليامز الذي كان يقود العربة هذا المساء هو واحد منهما، لقد كان ذات مرة بطل انكلترا في الوزن الخفيف لم يكن والدنا يخبرنا سبب خوفه، لكنه كان يكره ذوي الأرجل الخشبية. ولقد أقدم مرة على إطلاق رصاص مسدسه على شخص برجل خشبية تبين لاحقاً انه بائع غير مؤدب يطوف على التجار لتأمين الطلبات. قمنا بدفع مبلغ كبير من المال كي لا تُثار ضجة حول هذا الموضوع، كنت وأخي نعتقد انها مجرد نزوة عند والدي، لكن الأحداث أجبرتنا فيما بعد على تغيير رأينا.

«في بداية سنة ١٨٨٢ استلم والدي رسالة من الهند سببت له صدمة كبيرة. كان يتناول فطوره حين فتحها وكاد يغمى عليه، ومنذ ذلك اليوم أخذت تسوء صحته حتى يوم وفاته. لم نعرف أبداً محتوى الرسالة، لكنني ألقيت عليها نظرة وهي في يده فعرفت انها قصيرة ومكتوبة بخط مخربش. عانى والدي سنوات عديدة من تضخم في الطحال، ثم تدهورت حالته، وعرفنا عند نهاية شهر نيسان أن الأمل مفقود من شفائه، وانه يود ان يرانا للمرة الأخيرة.

«دخلنا غرفته فوجدناه في سريره ورأسه مرفوع على مجموعة من الوسائد ويتنفس بصعوبة، طلب منا ان نغلق الباب وان نقف بجواره، وثم أمسك بأيدينا وصرح أمامنا بأمر ملفتة وذلك بصوت منخفض من شدة الانفعال والألم معاً. سأحاول ان أعيد كلماته أمامكم كما سمعتها منه.

قال: «شيء واحد فقط يشغل بالي في هذه اللحظة الحاسمة، ان